نـافـذة

متى نستيقظ؟

من أحلامنا المعيشة التي أخذتنا للتعايش مع مكابدات التشظي المتوالدة نتاج وصولنا إلى سن اليأس الوطني المسؤول الأول والأخير عن حدوث مجموع التمزقات الفكرية، التي أحدثها زمن الحرب الشعواء وطفو رؤى لا تمتلك من القيم الثورية سوى عناوينها، ليقع في أشراكها جميع أصحاب الطموحات التجريبية، ليظهر من خلالها تيه التشتت المعزز للفردية، جريان البحث عن الهوية، وقلق تطور العبثية والبوهيمية على مساحات زمنية، أنبتت تلك الانفعالات الحداثوية في مظهرها الماضوية المتمكنة من جوهرها خالقةً معها لغة تصادم الواقع بالطموح وسيطرة عاملي الأقوى والأفضل، صراعات يهرب منها الزمان بعيداً عن الحدث المكاني، فيبيت الكل المجتمعي تحت غطاء زمن اليأس، لتظهرنا الصورة كاللوحة على جدار، انقطع فيها التواصل الاجتماعي، وتوقف عامل الدورة الدموية، وعقم فكرياً، جمدت العقول، ولم تجمد الأعضاء.

وطن يضع جميع العالم أصابعه على جغرافيته، لماذا؟ لأنه أجمل أسماء نساء الأرض، وهو الوحيد الذي لم يصبه سن اليأس مذّاك التاريخ الموغل في القدم، مروراً في الحاضر، وإلى ما سيأتي من المستقبل الذي لا تحده مساحة. لماذا أيضاً؟ لأن وجه الله رسم عليه، ووجهه وحده يستحق التمتع فيه، ولنا الإذن في أن نستعير من لغة اللاهوت بتصرف ومن طرق المؤمنين القائلين، لا تبقنا يا رب خائفين من ضعفاتنا، لئلا نموت فيها، ولكن دعنا نعترف أننا لن نكتسب من القوى إلا تلك التي تعطينا إياها، لا تدعنا يا رب في فقرنا، ولا تضع محيطنا في عماه، ومعه أرى أن المثل التاريخي، ينطبق على وطننا ومحيطه الذي يقول: إنه ولد للعميان، ولد باصر، فمن كثرة ما تلمسوا عينيه أعموه.

وطننا تجلى عليه وجه الرب، فكان لنا وله الحياة، أعطانا خبزنا فيه، وأكل جميعنا خبزه، رحنا بعده نبحث عن أهوائنا وشهواتنا وأنانا التي أفقدتنا حرية التعبير وقانون الحياة معاً، لنجد أنفسنا في أتون ماديتنا، نحاول إثبات وجودنا ونحن نحترق.

من قال إنّ هذا الوطن الأنثى يصل إلى سن اليأس؟ وهل انقطاع الطمث يعني نهاية الأنثى؟ أم إنه بدء التحول إلى الحياة ذات القوى الفكرية الهائلة التي يحدثها ذلك التوقف، هذا الوطن الأنثى يكابد ويعاني، يقول لنا بعد أن أوقف العواطف: تعالوا إلى الحياة، أعيدوا لي وجهي، وجه الله وجه الحب، فإذا كنا نتحدث عن ولادة جديدة وجيدة ناضجة ومتكاملة، فها هي الآن تحصل بفضل تلك المكابدات والمخاضات العسيرة، والجراحات القيصرية التي نحياها على أرضنا، التي ينبغي أن تظهر واقعاً جدياً، يؤمن بالحياة بعد كل تلك الانفعالات العنيفة من ذات الحلم، بل الأحلام المرافقة لحالات الاستثناء.

الدم يعرف الألم، يصرخ لحظة خروجه من الجراح، السكين لا تعرفه، وكذلك الرصاصة، إذاً أين تكمن المعضلة، ومن يمسكها، أو يطلقها، أو من يدفع بها؟ ومؤكد أن من يفعل ذلك فلديه ألم وأمل متحدان في الوصول، إما إلى الشرّ الجارف، وإما إلى الخير العارف الذي يحتاج إليه الكل، لنتفكر أنّ المشكلات مسكونة في جوانب الضعف، وعلى حواف الهاوية مقابل الحياة، تتجلى فيها معادلة البقاء، تضعنا أمام طريقين، إما إلى هنا، وإما إلى هناك، يقف إلى جانبهما ذاك التشظي الوطني على جغرافيا أتعبت أجسادنا المزقة ذاتياً في ظلال التشتت الوجودي الذي يعزوه جميعنا لإرادة الله ومشيئته، وهو براء من كل ما نرمي به إليه، لأننا دائماً نتقاتل بضعفنا الروحي وقوانا المادية، لا بإيماننا الإنساني الذي ينهي مآسي الرعب، ويعيد اللحمة لتعدد ألوان الصورة، ومن دون ذلك، يبقى العار والقبح والتعاسة والفقر، يتجول كل ذلك على جغرافيا وطن، تنظره السماء، و تدفنه الأرض بلا حياة.

شروخ وجراح تخلف الندوب، تشتغل عليها شظايا الالتقاء وعدمية العمل والاستسلام للأمل، نبح الفقر على أبواب الغنى، وعواء الذئاب على الاثنين معاً، الكل لا يريد الموت، ويريد البقاء، ولكن مع البغاء والدعارة السياسية والاقتصادية؛ أي مع التشظي. كيف نكون على هذه الشاكلة والدموع تحتفل على طريقتها بحصاد الموت الذي يطالبها بالاستمرار، يسير معها على الوجنات إلى القبور التي تنتظر القتلى من كل الأشكال والألوان، وتحت التراب يتساوى الشهداء مع الأنبياء، مع الأشقياء المتاجرين بالدماء، يحصدون نوبل من كل عام، يزرعون الموت لدى فقراء العقول، ينتشون على منصات أسست من رفات الباقين، وكل من غادروا إلى الوراء.

هل نستيقظ مما نحن فيه وعليه؟ ونعي اللعبة الكبرى، وأن نؤمن بأن علينا أن نذهب معاً، نتكئ على بعضنا، ونتكل على أنفسنا من دون تواكل، نولد الثقة من ذاتنا، نمنحها إلى الله ضمن عملية تبادل فهم نوعي للحياة بعيداً عن فلسفة الاحتمالات، فلا نندب حظوظنا، ولا نسأل عن حظوتنا عند هذا أو ذاك، فناقوس الأخطار لن يستثني أحداً منا، والجو السائد الآن، يتطابق مع ذاك الذي ساد مجتمعاتنا قبل قرن من الزمان، ومع تمامه نرى أن المناخ الاستعماري مازال هو السائد، يتقدم بوجهه الكولونيالي، ولكن بصور شبه طيفية، يتحرك خلفها، غايته الوصول إلى أهداف تحقق ما نراه الآن، ومن ذات القوى وبدعم هائل من أدوات طيعة، استسلمت قديماً له، تدعم تحركاته خوفاً وهلعاً من ظهور هذا الوطن القائد التاريخي لهذه الجغرافية ومحيطها.

هل نستيقظ من أجل أن نلملم التشظي الذي أصاب وجودنا، صورتنا، هويتنا وجنسيتنا، الذي شوه وجه الله على أرضه؟ متى نفتح الآفاق من أجل توسعة مفهوم الحرية المقيد في فكرنا المحجب لمشاهدة بعضنا، والذي نحمله من دون وعي، نحاصره بالممنوع، فيحاصر تقدمنا بين الفينة والأخرى. هذا المفهوم الذي ينبغي أن يكون أداة تطوير، نجده في مجتمعاتنا رمزاً للقتل والتشدد والتدمير. متى نستيقظ من هذا الكابوس البغيض؟

د. نبيل طعمة

«فقط إنسان».. أنشودة عشق تتصاعد من جرح دام إلى فم باسم

ريم عبد العزيز: سورية لا تصدّر الإرهاب وإنما تقاومه

وائل العدس

بعد مشاركتها بما يقرب من ستين مسلسلاً درامياً، وثلاثة أفلام في سورية ومصر كممثلة، اقتحمت ريم عبد العزيز ساحة الإخراج من بوابة فيلمها الأول «فقط إنسان» (تأليف كوثر معراوي، وإنتاج المؤسسة العامة للسينما).

ويؤدي أدوار البطولة إيناس زريق، وإسماعيل مداح، وخلدون قاروط، وعلي القاسم، ودينا خانكان، ومؤيد الخراط، وطارق زعيتر، وماهر إسماعيل.

أنشودة العشق

يحكي الفيلم حالة الفقدان التي تلم بحياة السوريين كل يوم بسبب الحرب الإرهابية على وطنهم بطريقة شفافة وإنسانية ومختلفة عما تم تقديمه سابقاً في إضاءة مختلفة على الأحداث.

وتصور قصته حالة اجتماعية يومية من عمر الأزمة السورية بكل ما لدى المجتمع السوري في الوقت الراهن من تأثيرات ومؤثرات سلبية وإيجابية.

ويقع الشريط في ٢٨ دقيقة تبدأ عند حاجز عسكري وتنتهي عند حاجز عسكري آخر، مع تداخلات اجتماعية، ليتضمن الفيلم تفاصيله «حاجز، وشهادة، وقصة حب، وحياة إنسان.. وفقط»، لتسلط الضوء على علاقة المجتمع بالجيش العربي السوري كعلاقة الأب بأبنائه.

ويؤكد الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب السوري ناقلاً أجواء الأزمة على سورية من خلال حياة أسرة سورية تنشأ علاقة بينها وبين جندي في الجيش العربي السوري والذي يستشهد فداء عن وطنه ما يترك أثراً كبيراً في قلوب تلك الأسرة.

تصف عبد العزيز فيلمها فتقول: من سورية عشقي وانتمائي نسطر الآن على ملحمة التاريخ، رمز عطائنا، رمز أمجادنا، رمز أمتنا وليس من يكتب بالحبر كمن يكتب بدم القلب، وستبقى بلدي أنشودة العشق، تتصاعد من جرح دام إلى فم باسم».

وعبرت عبد العزيز في افتتاح فيلمها عن امتنانها للحضور الذي أتى رغم الظروف الصعبة، متمنية النصر القريب لسورية التي لم ولن تعرف الهزيمة يوماً وأن تنال تجربتها الإخراجية الأولى التقدير والإعجاب.

رسالة من سورية

وقالت عبد العزيز في حديثها لـ«الوطن»: يشكل فيلمي حالة إنسانية أشعر بها، ويعكس صورة مهمة تتمثل أمامنا كلما سرنا في الشارع، هي قصة حياة على الحاجز من ألم ومرح وحب وذكريات.

وأضافت: الفيلم ليس رسالة لسورية، بل رسالة من سورية إلى كل العالم بأن سورية الأم الحنون لا تصدّر الإرهاب وإنما تقاومه.

وتابعت: سورية بلدي وعشقي وانتمائي وحياتي، وكنت سعيدة بأن أول عرض لفيلمي كان في بلدي، لأني أفضّل أن أنطلق دوماً من بيتي وبلدي ووطني سورية.

دموع غالية

وأكدت أن فرحتها امتزجت بالبكاء، على اعتبار أن الفيلم أثر بالحضور، وبخاصة أمهات الشهداء اللواتي عبّرن بصدق عبر دموعهن الغالية على قلبي وفقاً لعبد العزيز.

وعبّرت عن سعادتها بالأصداء الإيجابية التي لامستها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأردفت: يكفيني أن الفيلم أثار مشاعر وأحاسيس كل شخص تابعه في العرض الخاص.

بداية حلم

وأوضحت عبد العزيز: هذا الفيلم بداية حلمي في طريق الإخراج الذي كنت أخطط له، وطريقي الذي رسمته في الفن مدروس وليس اعتباطياً، وكل خطوة أقدم عليها أحظى بها صدى إيجابياً.

وتضيف: عندما بدأت كممثلة كنت أول بطلة شابة في أول مسلسل شاركت به، وحين عملتُ في مصر كنت أول ممثلة من الجيل الجديد تؤدي دور بطولة في مسلسل، كما كنت أيضاً من الأوائل اللواتي أدين أدوار بطولة في السينما المصرية.

وتقول: أحببت أن أبدأ مشواري الإخراجي في السينما لأنها عشقي أولاً وأخيراً، وهي التي تخلدنا وأقف دائماً مندهشة أمامها، وسابقاً، طُلب مني إضافة صفة لاسمي باعتباري مخرجة فيديو كليب، لكني رفضت إلى حين أخرجت فيلمي «فقط إنسان»، الآن فقط سأضيف صفة «مخرجة» في نقابة الفنانين، وكما عودت الناس سأنتقي الأعمال المهمة حتى في مجال الإخراج ولن يكون انتقائي عشوائياً.

مشروع قادم

وكشفت ريم عبد العزيز أن العرض الجماهيري لفيلم «فقط إنسان» سيكون في المهرجان السينمائي الذي تقيمه المؤسسة العامة للسينما في السابع من شهر كانون الأول القادم.

كما شكرت كل من ساهم في العمل من فنانين وفنيين، ووصفتهم بالمبدعين والمتميزين الذين تعاونوا بكل حب لإنجاح العمل.

وتمنت أن يقف الجميع إلى جانب أي تظاهرة فنية من خلال التهنئة والتشجيع، على اعتبار أن للفن رسائل كثيرة، من بينها التكاتف في لحظات الفرح والحزن في آن معاً.

وكشفت أنها تحضر لمشروع قادم قوي يتمثل بمسلسل درامي لا يزال في طور الإعداد والتحضير، وختمت: أنا حريصة على الفن السوري عامة والدراما السورية خاصة، وأحرص على تقدمها وسأنتقد نفسي دائماً قبل أن ينتقدني الآخرون.

المرأة السورية

بدورها قالت إيناس زريق إن رسالة الفيلم إنسانية بحتة، وأؤدي فيه دور «حواء»، المرأة، الوطن التي تخسر يومياً شباباً غالياً، الفيلم مكثف جداً، وفيه حالة من القلق وعدم الاستقرار ويلامس حالة المرأة السورية التي تفتقد الرجل في حياتها وتتجه نحو العنوسة أو حالة فقدان الابن والزوج، وهي حالات تكاد تكون موجودة في كل بيت سوري إضافة إلى افتقاد عامل الأمان وأبسط متطلبات الحياة اليومية.

خذلني الإعلام العربي فور انتهاء برنامج Arab Idol

سهر أبو شروف لـ«الوطن»: سأغني «لحلب» والإعلام السوري لم يقصر

عامر فؤاد عامر

فنانة سوريّة قدّمت نفسها للجمهور العربي من خلال مشاركتها في برنامج أراب أيدول Arab Idol ٢٠١٤ فاستحقت أن تكون نجمة فيه بامتياز، واستمرت في طريقها من خلال أغنيات جديدة أصدرتها وأخذت مكانها في قائمة الاستماع عربياً، ومنها «بندم»، و«بتحايل عالنسيان»، وغيرها، واليوم تتابع مسيرتها بالتدريب والمشاركة في حفلات غنائية، وإصدار أغانٍ جديدة. «الوطن» التقت الفنانة «سهر أبو شروّف» ليكون الحوار التالي:

بداية واحتراف

متى كانت بداية الدخول لعالم الغناء وكيف استطاعت الفنانة «سهر أبو شروف» أن تتلمس طريقها؟ كان هذا سؤالنا الأول لها وفيه تقول: «كانت بداياتي من نشاطات المدرسة، فهي التي جعلتني أتعلق بطريق الفنّ وكأنه جزء مهم من حياتي، ولا يتجزأ عن شخصيتي، وفي تلك المراحل تابعت اهتمامي بالغناء من خلال تدريبات ونشاطات تعلمت فيها أداء الأدوار، والموشحات، على يدّ أساتذة من حلب وأذكر منهم: «جميل أصفري»، و«مشهور طافش»، و«مهند علوان»، و«محمد قصاص»، و«خالد ترمانيني»، و«بشار الحسن»، وبعدها بدا خطّ الغناء واضحاً في حياتي من عمر ١٣ عاماً، والفضل يعود لخطواتي الأساسية تلك وللاهتمام المبكر في التعلم، وهذا ما منحني احترافاً للغناء، فالخطوات كانت ثابتة، وساعدني فيها كلّ من آمن بصوتي، وهذا ما جعل من زوادتي كافية كي أستمر».

شهرة سريعة

عرف الجمهور «سهر أبو شروف» بصورة واسعة بعد المشاركة في برنامج «Arab Idol» فإلى أي درجة خدمتها هذه المشاركة؟ وما خطورة الشهرة السريعة التي تعرّضت لها؟ وهل أتعبها الإعلام المكثف في تلك المرحلة؟ حول هذه النقاط تجيب: «برنامج المواهب «أراب أيدل» كان خطوة مهمّة جداً لي، على الرغم من الظلم في طريقة التصويت بين المتسابقين، والأهواء الشخصيّة في البرنامج، لأنّها خطوة عرفني من خلالها جمهور كبير في الوطن العربي، ومن جهتي تداركت موضوع الشهرة السريعة من خلال إصدار أغنيات بشكل سريع ومدروس مقارنة بغيري، وذلك حتى أبقى في ذاكرة الناس التي أحبّتني، أمّا بالنسبة للإعلام المكثّف؛ فكان ممتعاً من جهة الاهتمام بموهبتي في الفترة الأولى، لكن سرعان ما خذلني في فترة لاحقة لانتهاء البرنامج بسبب الإهمال، وخاصّة بعد مرور وقت بسيط على خروجي من البرنامج».

جولة نشاط

تسعى الفنانة «سهر أبو شروف» اليوم لمشاريع تتابع من خلالها الطريق الذي صممت على اختياره، فهناك أغنيات خاصّة جديدة، وحفلات مستمرة ومشاركات فنيّة كثيرة، وفي ذلك تضيف: «مشاريعي الحاليّة العمل على إصدار أغنية لمدينة «حلب» إهداءً لشعبها الصامد والمقاوم، وهي من كلمات وألحان الفنان «جولي عيسى»، وأغنيتين باللهجة المصريّة واحدة من ألحان الفنان «محمد عادل»، وأغنية مع الملحن الموهوب «زوما»، أمّا أغنيتي «شروع في القتل» التي صدرت حديثاً، فكتبها «باسم النّحاس»، ولحنها «سيد يوسف»، ووزّعها «رواد زيدان»، وهي عن تجربة شخصيّة عشتها، وأحسستها، ورويتها للكاتب الذي نظمها في كلمات مغنّاة، وأنا أحبها كثيراً، أمّا مشاريعي القادمة فهي حفلات قريبة في «عين المسقى» في طرطوس، وفي مدينة السويداء، ولدي جولة في الشهر الثاني في بلاد المغترب وهي قيد التحضيرات، وبالنسبة للألبوم فقد طرح علي الكاتب، والملحن «محمد عادل» فكرة الألبوم، وهي قيد الدراسة، أمّا عن الكليب فأنا في انتظار الإنتاج الصحيح، حتى أظهر بصورة ناجحة ومناسبة».

> «شروع في القتل» تجربة شخصيّة عشتها

شكراً لإعلام بلدي

كيف تعامل الإعلام المحلي مع الفنانة «سهر أبو شروف» وهل كان مهتمّاً بصورة خدمتها أم كان هناك إهمال فيما قدّمته: «بكلّ تجرّد أقول: إن إعلام بلدي اهتمّ بي، وخصوصاً المسموع منه، فالإذاعات في سورية كانت وما زالت كثيرة الاهتمام بي، أمّا بالنسبة للتلفزيون فالتقصير غير مقصود، وبحكم أنّي غير موجودة في دمشق، فقد اعتذرت عن معظم الظهورات والاستضافات الفنيّة، وبالنسبة للإعلام المكتوب فقد كانت له الحصّة الأكبر في الاهتمام، وبدوري أتوجّه بالشكر للجميع ولكلّ جهة إعلاميّة اهتمت وتابعت».

أستاذة نفسي

كيف تعمل «سهر أبو شروف» اليوم على صقل نفسها كشخصيّة فنيّة تهتم بالظهور والإعلام، وتهتم بتقديم نفسها بالصورة السليمة، وكذلك في صقل الصوت والغناء والتدريب في هذه الفترة: «أنا من النوع الذي يعتمد البساطة في المظهر الخارجي فهي مفتاحي لقلوب الناس، وبعيدة جداً عن العريّ، وعمليات التجميل، وأتمنّى البقاء كذلك، وبالنسبة لصقل الصوت فاليوم ما زلت استمع للأغنيات القديمة، والطربيّة، وأتدرب عليها، وأحفظ منها ما استطعت، حتى أحافظ على الصورة التي أحبّني الناس فيها، وحالياً أنا أستاذة نفسي في الغناء».

أنا سورية

عن الأغنية الوطنيّة، وهل تفكر في تقديم شيء جديد منها تقول: «سهر أبو شروف في الأغاني الوطنيّة، فقد أصدرت بدايةً أغنية «أنا سورية» وهي من كلمات «رواد زكور» ومن ألحان تراثيّة، ومن توزيع «رواد زيدان»، وقد أخذت وعداً لعرضها على القنوات السوريّة، لكن لم يتمّ ذلك ولا أعرف السبب، على الرغم من مخالفتي لقواعد البرنامج حينها والتي تمنع المشارك إصدار أي أغنية أثناء بثّ الحلقات، إضافة للتحضير لأغنية «حلب» كما ذكرت لكم سابقاً».